اي الكفار ابنوا عليهم اي حولهم بنيانا يسترهم فانهم كانوا على دينهم وقولهم
ربهم اعلم بهم يجوز ان يكون من كلام الله تعالى وان يكون من كلام المتنازعين
فيهم قال الذين غلبوا على امرهم اي امر الفتية وهم المؤمنون لنتخذن
عليهم اي حولهم مسجدا اي نصلي فيه وفعل ذلك على باب الكهف
وقيل ان بعضهم قال الاولى ان نسد باب الكهف عليهم لئلا يدخل
احد عليهم ولا يقف على احوالهم انسان وقال الاخرون بل الاولى ان نبني
على باب الكهف مسجدا وهذا القول يدل على ان اولئك الاقوام كانوا عارفين
بالله ومعترفين بالعبادة والصلاة وقيل تنازعوا في مقدار مكثهم وقيل
في عددهم واسمائهم تنبيه بنيانا يجوز ان يكون مفعولا به جمع بنيانة
وان يكون مصدرا ولما ذكر اصحاب الكهف عند النبي صلى الله عليه وسلم
وقع الاختلاف في عددهم كما قال تعالى سيقولون اي الخائضين في قصتهم
من اهل الكتاب والمؤمنين فقال بعض اهل الكتاب ثلاثة رابعهم كلبهم
اي هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم ويقولون اي بعضهم
خمسة سادسهم كلبهم فهذان القولان لنصارى نجران وقيل الاول
قول اليهود والثاني قول النصارى فان قيل لم جاء سين الاستقبال في
الاول دون الاخرين اجيب بان في ذلك وجهين ان تدخل الاخرين
في حكم السين كما تقول قد اكرم وانعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا
وان يريد بيفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له ولما كان قولهم ذلك
بغير علم كان رجما بالغيب اي ظنا في الغيبة عنهم فهو راجع الى القولين
معا ونصب على المفعول له اي لظنهم ذلك ويقولون اي المؤمنون
سبعة وثامنهم كلبهم قال اكثر المفسرين هذا الاخير هو الحق ويدل
عليه وجوه الاول انه تعالى لما حكى قوله ويقولون سبعة وثامنهم
كلبهم قال بعده قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع القولين الاولين
بقوله تعالى رجما بالغيب وتخصيص الشيء بالوصف يدل على ان الحال
في الباقي بخلافه فوجب ان يكون المخصوص بالظن الباطل هما القولان الاولان
وان يكون القول الثالث مخالفا لهما في كونه رجما بالغيب الوجه الثاني
ان الواو في قوله تعالى وثامنهم هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة
للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه
اخر تؤكد للصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت
مستقر فكانت هذه الواو دالة على ان الذين كانوا في الكهف كانوا سبعة
وثامنهم كلبهم وقول محمد بن اسحاق انهم كانوا ثمانية مردود فكان الله
تعالى حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا
القول بقوله تعالى وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع

وهذه

وهذه الواو ويسمونها واو الثمانية لان العرب تعد فتقول واحد اثنين ثلاثة
اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو
اليوم عندنا عشرة ونظيره من الاية في ثلاث ايات وهو قوله تعالى والناهون
عن المنكر وقوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها لان ابواب الجنة ثمانية
وابواب النار سبعة وقوله تعالى ثيبات وابكارا قال القفال وقوله واو الثمانية
ليس بشيء بدليل قوله هو الله الذي لا اله الا هو السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر ولم يذكر الواو في النعت الثامن اهـ وقد يجاب بان ذلك
جرى على الغالب الوجه الثالث انه تعالى قال ما يعلمهم الا قليل وهذا يقتضي
انه حصل العلم بعدتهم لذلك القليل وكان ابن عباس يقول انا من ذلك
العدد القليل وكان يقول انهم سبعة وثامنهم كلبهم وكان علي رضي الله
عنه يقول كانوا قال الرازي واسماؤهم يمليخا مكشلمينا مشلينيا
وهؤلاء الثلاثة كانوا اصحاب يمين الملك وعن يساره مرنوش
ودبرنوش وشاذنوش وكان الملك يستشير هؤلاء الستة في
مهماته والسابع هو الراعي الذي وافقهم لما هربوا من ملكهم وروي عن ابن
عباس انه قال هم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس
ونواقس وكشفططيونس وهو الراعي واسم كلبهم قطمير واسم
مدينتهم افسوس تنبيه في الاية حذف والتقدير سيقولون هم ثلاثة
كما تقدم تقديره بحذف المبتدا لدلالة الكلام عليه وقيل الاقوال الثلاثة
لاهل الكتاب والقليل منهم اهـ ولا علم بذلك الا في قليل منهم واكثرهم على
الظن ثم انه تعالى لما ذكر هذه القصة بان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن شيئين عن المراء وعن الاستفتاء اما النهي عن المراء فبقوله تعالى فلا تمار اي
تجادل فيهم اي في شان الفتية الا مراء ظاهرا اي غير
متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القران من غير ان تكذبهم في تعيين ذلك
العدد ونظيره قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
واما النهي عن الاستفتاء فقوله تعالى ولا تستفت فيهم اي ولا تسال
منهم اي من اهل الكتاب اليهود احدا عن قصتهم سؤال مسترشد
لانه لما ثبت انه ليس عندهم علم في هذا الباب وجب المنع من استفتائهم
وفيما اوحي اليك مندوحة عن غيره ولا سؤال متعنت يريد تفضيح المسؤول
عنه وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ولما سال اهل مكة عن
خبر اهل الكهف قال النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم به غدا ولم يقل ان شاء
الله فاحتبس الوحي عنه خمسة عشر يوما وفي رواية اخرى اربعين يوما
نزل ولا تقولن لشيء اي لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء
غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)